بحث في الجمال

لقد اختلف الناس في حقيقة الجمال واسبابه اختلافاً شديداً يقرب من اختلافهم في اسباب الحب ودواعيه ومن حق هذا الخلاف ان يكون سبب بحثهم لتشعب الاراء فيه وان شئت فقل ان من حقه ان لا يكون سبب بحث بالاطلاق لانه ليس خلافاً بين جمهور وجمهور او شعب وشعب بل هو خلاف لدى الحقيقة بين كل فرد وفرد من بني العالم لانه يتعلق بالاذواق ولكن كل هذا الاختلاف انما هو متعلق بالمرأة وجمالها دون غيره اذ سائر المنظورات بين احياء وجمادات مما يمكن القرار على حقيقة الجمال فيه او اجماع قوم دون قوم عليه ولكن جمال المرأة قل ان يتفق عليه لانه متفرق في كل عضو من اعضائها وكل حالة من حالاتها ففي الوجه جمال وفي تركيب الجسم جمال وفي هيئة الملبس جمال بل ان في الغنى والوجاهة جمالاً يعتبره الكثيرون ولو كان مقروناً بالقبيح في حد ذاته وكذلك في الصحة جمال وفي صغر السن جمال وكثيراً ما يقال فلانة تعشق لحشمتها وفلانة لحديثها الى غير ذلك من ضروب الحالات التي حيرت الناس في حقيقة الجمال فلم يكن يهتدي اليها احد

ولكن الاتفاق على ذلك اذا كان لا يتم بين فرد وفرد من جهة الشعور والحس فانه تم بين جمهور وجمهور مهما اختلفت الاميال وتنوعت لان دليل الجمال لدى الحقيقة انما هو الميل اليه والتزامه وايثاره الايثار الدائم وهو الحقيقة التي لا خلاف فيها ولا بد من الرجوع اليها مهما انكرها الافراد لانه اذا

كانت السنة الخلق اقلام الحق فالاولى ان تكون افئدتهم احق بهذا النعت لان الفؤاد اصدق تمييزاً واكثر تمعناً وبطئاً في الحكم

واذا صح لنا هذا القياس فلا تكون حقيقة الجمال — وانما نعني جمال المرأة من حيث ايثار الناس له — الا في الصحة والشباب لانهما مطلب الجميع وبهما تستقبل الدنيا وتتم سعادة الحياة والدليل على ذلك ان نحو تسعة اعشار الناس يتزوجون الشابة الصحيحة الجسم وسائرهم تختلف اذواقهم بين الغنى وطيب الحديث وادب الكهولة وغير ذلك من الحالات التي لا يرضى بها سواهم فاذا حق لنا ان نصف الذوق بالفساد والصحة وان نخالف القول بان لا جدال في الذوق كان اصحاب الذوق الفاسد من اولئك العشر واصحاب الذوق السليم من اولئك التسعة الاعشار ولعل هذه هي الحقيقة التي ينبغي ان يستقر عليها الرأي ويقر بها المعاند ولو خالفت ميل فؤاده

ولقد جرى ذكر هذا الحديث في احدى الجرائد فتعرضت له احدى النساء فقالت انها لا تنكر ان جمال المرأة يكون على الغالب وهي بين العشرين والثلاثين ولكنها تعتقد ان حقيقة الجمال ووجوب ايثاره ينبغي ان يكون في المرأة التي بين الثلاثين والاربعين لانها تكون اتم عقلاً واوفر ادراكاً واكثر اختباراً للدنيا ومن رأيها ان الجمال ينبغي ان يكون ما تم به نفع وهو حكم لا يخلو من صواب وان تكن قائلته ممن اوصلهن الله الى هذا السن دون ان تتزوج ولكنها خرجت عن حد الجمال من حيث سرور النفس به الى حد سرور المعيشة وهو ما يضحيه الجميع في سبيل زخرف الحياة ورونقها المكتسب من الجمال

ثم ان المرأة ذات الاربعين قد تكون ذات صحة وجمال وجه تفوق به

كثيرات من ذوات العشرين ولكن اذا نظر الى جميع من كن مثلها وقيس ايثارهن على ايثار ذوات العشرين لكان لهن الحظ الاقل مهما بلغ بهن الادب والظرف لان النفس لا يكفيها الشعور بالجمال الوقتي بل هي طماعة ترنو كثيراً الى المستقبل حتى لتشعر بالجمال فيه قبل ان تصل اليه ولذلك تختار ذات العشرين عاماً ولو كانت قليلة الجمال على ذات الاربعين ولو كانت انم منها حسناً لان مسافة الامل تقصر في هذه وتطول في تلك وانما الامل الذي نعيش به ونبني عليه كل شيء

وعلى الجملة فان صحة المرأة وشبابها هما عنوان جمالها الحقيقي وهما مطلب جميع الرجال على وجه التعميم واذا جاز لنا في هذا الباب نصيحة الفتيات اللواتي رزقهن الله الصحة والشباب والجمال المتعارف فنحن ننصحهن ان لا يكثرن الاعتداد بنفوسهن ورد الخطاب عنهن اعتقاداً بان بياض الوجه او سواد العينين انما هما شافعان في مستقبل السقم او طول العمر فان الصحة والشباب هما الجمال الحقيقي الكافل بان تكون المرأة مأثورة مختارة وما عدا ذلك فلا يبنى عليه حكم في مقام الحق وقد صدق المتنبي اذ قال

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

عبرة وذكرى

قلما يتحدث شرقي في معنى اصلاح بلاده وترقية شؤونها الا ويذكر لك في الحال الفرق الشديد الذي بيننا وبين الغربيين ويكون اول ما يبدو له من القول كثرة الفرق التي بين حكوماتنا وحكوماتهم متخذاً ضعف

حكامنا ونشاط حكامهم كل السبب في ذلنا ومجدهم وخمولنا ونباهتهم وقد اشار الى ذلك احد الادباء في نقده كتاب العلم والتربية للكاتب الفاضل خليل افندي زينيه ونشرناه في الجزء الماضي وهو نقد وان كان لا يخلو في بعض وجوهه من صواب الا انه ليس كل السبب ولا يصح ان تتهم الحكومات وحدها دون الشعب او ان تكون تهمتها المقدمة عليه لان الشعب هو الاقوى لدى الحقيقة وصاحب التأثير في النتيجة بل انك متى عرفت ان الحكومة من الشعب وان ليس الشعب من الحكومة فقد عرفت ايهما احق باللوم ومن يجب ان يؤخذ به منهما اولاً

ولقد جرى لدينا في هذا الشهر حادث خليق بان يكون عبرة وذكرى نعتبر بها ان الشعوب هي سبب مجد الحكومات ورفعتها وان الافراد طالما كانوا سبب سعادة الشعوب وذلك بتأثيرهم الفعلي بما كان من مال انفقوه او بتأثيرهم الادبي بما كان من ذكر اودعوه وقدوة حملوا غيرهم عليها فكان منهم ما لا تستطيعه الحكومات

وهذا الحادث الذي نشير اليه انما هو وفاة السخي المشهور المرحوم جورج افيروف اليوناني المعروف فان هذا الرجل قد دلنا بعظيم ما فعله في حياته وابقاه من نافع وصاياه لمواطنيه وحكومته على ان الممالك تحيا بالافراد ولا شك فان هذا الرجل الفرد لم يترك دنياه الفانية الا وقد بنى لبني جنسه من المدارس واقام لهم من المستشفيات والملاجيء وشيد لهم من صروح الاسعاف والمعروف ما لم تستطع الحكومة اليونانية الاتيان ببعضه على كونها دولة مستتمة شروط القوة والانفاذ حتى لو شئنا ان نفصل للقاريء كل ما فعله هذا الرجل الفرد لصح لهم ان يعتبروه من جهة العلم كأنه وزارة